

غناي الجرح

شعر:
محمد العيد الخطراوى

من منشورات نادى المدينة المنورة الأدبى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الاهـداء

إلى أرواح شهداء اليرموك الأبرار الذين
ركزوا راية التوحيد فى الأرض التى بارك
حولها رب العزة ، واتخذ منها لرسوله محمد
عليه الصلاة والسلام منتهى لمسراه ومنطلقاً
لمعراجـه .

إلى أرواح شهداء حطين الذين أعادوا
فيها للإسلام بهجته وسلطانه ، وعلموا البشرية
جميعاً أن الدين كله لله .

إلى شهداء معركة قلقيليا ودير ياسين
والكرامة وتل الزعتر وأخوات لهن فى ذاكرة
التاريخ .

إلى الذين أذلوا بصبرهم سورة الطغيان
فى قلوب الطواغيت وخنقوا الحقد فى سواعد
التآمرين والانتهازيين وتجار المصائر .
إلى كل من نبض قلبه يوماً بقضية
الشعب الفلسطينى المشرود وأعطاه من فكره
وجهده ولو ساعة من نهار .

إلى كل عربى ورث عن أسلافه رفض
الذل والصغار ، وألزمته أخلاقه العربية الذود
عن الدمار .

إلى كل مسلم ثار على ظلم الصهاينة
الأوغاد ، وتمعر وجهه لحرق المسجد الأقصى ،
فجهز غازياً أو حدث نفسه بالغزو والدفاع
عن حرمان الله .

إلى أولئك الصامدين فى خنادقهم ، فى
مغاورهم خلف متاريسهم ، وأيديهم على
بنادقهم ورشاشاتهم ، وأرواحهم على أكفهم ،
والسنتهم تتلو : إن يريدون بنا إلا إحدى
الحسينين ، وتنشد مع الشاعر :

فإما حياة تسر الصديق

وإما ممات يغيب العدى

إليهم جميعاً أهدى آلامى ودموعى
وآهاتى وأشواقى ، سكبتها على القرطاس
فى كلمات باكية شاكية ، فكانت هذه
المجموعة الشعرية التى أقدمها .. وإنه للأضعف
الإيمان .

محمد العيد الخطراوى

المدينة المنورة ١٣٩٧/٦/١ هـ

رَبَّاهُ . . .

رَبَّاهُ طَالَ بِنَا الْمَسِيرُ وَلَا نَهَايَةَ لِلطَّرِيقِ
وَتَبَعَثَتْ خَطَوَاتُنَا مِنْ فَوْقِ أَرْضِ فَتَّةِ الشَّهِيْقِ
وَتَنَاثَرَتْ آمَالُنَا بِعَوَاصِفِ الْمَوْتِ الصَّفِيقِ
أَقْدَامُنَا دَمِيتْ وَتَاهَ بِهَا التَّهَوُّرُ وَالْعَقُوقُ
وَمَعَالِمُ الصَّبْحِ اخْتَفَتْ فِي اللَّيْلِ لَا تَبْغِي الشُّرُوقُ
وَتَمُوتُ فِي الدَّرْبِ الْأَلُوفُ بِقَبْضَةِ الْأَلَمِ الْعَمِيقِ
بِمَرَارَةِ الْيَأْسِ الْمَبِيدِ وَسُورَةِ الْعُجْزِ الْعَرِيقِ
وَالدَّرْبِ تُسْكِرُهُ الضَّحَايَا الدَّامِيَاتُ فَلَا يَفِيقُ

★ ★ ★

رَبَّاهُ نَمَضَى فِي مَتَاهَاتِ الْحَيَاةِ بِلَا دَلِيلِ
وَصُخُورِهَا الشَّوْهَاءُ تَنْهَشُ عُمْرُنَا الْوَاهِي الْمَحِيلِ

نضبت نجومُ الأفق شاحبةً ومالت للأفول
وتراكضت سحبُ الشقاوة كأنحدرات السيول
والليل مجنونُ العنان يقوده الحقد الطويل
يا بدرُ هل لك أن تُطل بنورك الزاهي الجميل
وتجوس عبر ديارنا ببشاشة وعلى الحقول
حتى تجدد عهدها بالعز والمجد الأصيل



ربّاه تعصرنا الشجون كآهة بين الشفاه
وتلو كنا الأحداثُ حاقدة كَأَفْئِدة الطغاه
لكننا في عزمنا لا نستكين إلى الغزاه
رغم المخاطر سوف لا نحني الظهر ولا الجباه
سنقاوم الذل المريع بعزيمة القوم الأباه

إن غالنا الغدرُ العتيَّ فسوف نقهره الغداه
حتى رمالُ بلادنا ستثور في وجهه العُداه
ولسوف ترجع قدسنا ، فالقدسُ مقبرة الغزاه

قافلة الصباح

وأريدُ وجهُ سماننا
فعيوننا لن تستبينه
لم تبق غيرُ نُجُمة
في الأفق تائهة حزينه
يجتاز ضوءُ بريقها
أكفانَ غِيمات مهينه
وتكاد تُفلت حرةً
من مقلب الموت المشينه
لتنير درب شراعنا
لرفاقنا فوق السفينه

وتقيه سورة موجة
 غضبي تجرعه منونه
 حمقاء تطلب ضره
 والحق أورها جنونه
 أشراعنا حث الخطي
 لحمي أمانيك الأمانة
 واهزأ بسيل عواصف
 قاداته أحقاد دفينه
 لا تحن رأسك للأذى
 وابصق على الأيدي الخؤونه

* * *

أشعاع نجمتنا الذي
 تقات منه عيوننا

وتعيش تحت سنائه
آمالنا ونفوسنا
وتلفنا بحنانه
أحضانهُ وتحيطنا
لا تبتعد عن دربنا
إن الظلام يمتتنا
نهوى على صفعاته
صرعى ويفنى حسنا
ويجزى معنى عمرنا
بضراوة ويبيلدنا
والويل يرقص حولنا
بشراهة ويخيفنا

أَيْنَ النجوم ونورها
ومتي تزول غيومنا ؟
كانت تُزِينُ ليلنا
بجمالها وترُوعُنَا
ما بالها قد أَجفَلت
وتسترت ما بالنّا ؟
سنسير رغم مغيبها
حتى تضيء شموعُنَا
حتى تعود حياتنا
حتى يطل صباحنا

شفاه الظلام

بُحَّ صوتُ النداءِ يا قلبي الدا
مي وغازض الوجودُ في ناظرياً
وتلاشي الضياءُ من حول روعي
وكؤوسي تحطمت في يديا
وتداعت قوافلُ النحس تعوى
زاحفات بكل سخطٍ عليا
وشفاهُ الظلام تُمطرُ حقدا
مُسعرَ الحرف لاهباً دموياً
تعلق السعد والهناء بنفسي
وتُحيل الحياةَ عيشاً زريا
أنا في هذه الحياة غريب

زاده الوهم ، عاش عمرا شقيا
 وبساحاتها تنائر جهدى
 عرقاً ، وانطوى شروقى طياً
 سرتُ خلف السراب فيه أعانى
 ظمأً قاتلاً وجوعاً قوياً
 يا لَحْلَمِ الجِيعِ بين لئامِ
 والعطاشِ الظمأِ يبغون ريّاً !
 يا لترنيمه تضيع بكهفِ
 ملأته الشرور لغوا دنيا !
 فى دروب الفناء تمضى حياتى
 أظلمتُ سحنةً وساءت محيّا
 إن يومى يضيعُ منى كأمسى
 وغدى فى الغيوب يرنو حيّا

وصخورُ الشقاءِ سدَّتْ طريقى
كالشياطين ضللتُ إنسيا
يا صحارى الهموم رفقا بنضو
تاه فى غمرة الوجود صبيا
فى طواياه عاشت الآه حرى
وكوت حسه المصائب كيا
رغم كل الأشواك سار حثيثا
نحو آماله يسوق المطيا
هازئا بالظلام غير مبال
يرقب الفجر والصباح الوضيا
وعلى جثة الصباح يوالى
سيره ، لا يريد صباحا شقيا

يا شفاه الظلام زیدی صراخا
وعويلا وحطمی باقیًا
قد دفنتُ الآمال فی لیل نحسی
لم أَعِدْ فی الحیاة آملُ شیا
أطعمیني بما تشائین إني
قد تعودتُ طعمَک الحنظلیا

* * *



أطلال كرامة . . .

. . . ووقفتُ أرثى عزة الوطن المباحة
وكرامةً طُعنَتْ صراحة
جثمت كأطلالٍ عتيقة
بغياهب الماضي السحيقة
تجترُّ في سُخْفِ السماحة
ألفاف ماضيها الصفيقة
وعناكبُ الموتِ الزوَامِ
ترنو لشلالِ الظلامِ
في فرحة الحقدِ الوضيعة
وتحوك أكفانَ الفجيعة
وجموعُ أسرابِ الحمامِ

فَرَّتْ بِأَجْنَحَةٍ سَرِيعَةٍ
وَالْبَوْمُ أَرْسَلَ فِي وَقَاحَةٍ
تَنْعَابَهُ فِي كُلِّ سَاحَةٍ
وَالدَّوْدُ يَبْحَثُ عَنْ طَعَامٍ
مِنْ بَيْنِ أَطْبَاقِ الرُّكَّامِ
آه كَرَامَتِنَا الْمُبَاحَةِ
وَطُئْتُ قَدَاسَتَكَ اللَّثَامُ
وَجَمَاجِمُ الْأَبْطَالِ يَطْحَنُهَا الْفَنَاءُ
وَيَذَرُهَا سَحْبًا كَثِيفَةً
كَدَخَانِ دَارِ لِلْسَّلَاحِ
فِي أَرْضٍ أَوْ رَبًّا السَّخِيفَةِ
تَحْتُو بِأَوْجُهِهَا الدَّمَارُ
وَدَمٌ يَسِيلُ عَلَى الْبَطَاحِ

فى القدس . . فى بلدى الذبيح
 فى أرض موسى والمسيح . .
 وعلى خرائب عزنا .
 مشيت الخنافس والضفادع والذئاب
 ولمحت من خلل الركام
 نورا يغالب فى صمود
 قبضات زلزال الفناء
 وعواصف الموت العنيد
 سيعود يشرق من جديد
 فى فجر عزمنا الوليد
 مهما تلبدت الغيوم
 مهما توحشت الصعاب
 مهما تجمعت الذئاب

غناء الجرح

لهفةُ الشَّوقِ تبعثُ الحلمَ حياً
يتهادى على ذراع الثُّريَّا
يطأُ الحاضرَ الذليلَ ويلقى
بنشاراته مكاناً قصيًّا
ثم يُلَوِّى به الطموحُ إلى أن
يجعل الشُّهْبَ مركباً ونَجِيًّا
أَيَّ لومٍ على السجين إذا ما
حنَّ للفجرِ مُشرقاً ووضيًّا
دَفَقَاتُ الضياءِ تبعثُ فيه
أَمْلاً فى الخلاصِ عزماً فتيا
لاهباً بالحماس يكسو ربانا

حُلِّلَ النصر بُكْرَةً وَعَشِيًّا
 ظَلُّنَا مُشْمَسٌ وَلَكِنْ رُؤَاهُ
 أَرْهَقَتْهَا الْآلَامُ نَشْرًا وَطِيًّا
 فَتَرَاقَصْنَ فِي الضِّيَاءِ فَرَاشًا
 أَنْشَبَ الْمَوْتُ فِيهِ ظَفْرًا قَوِيًّا
 يَتَهَاجَى الْفَرَاشُ وَالْجَرْحُ ثَاغِيًّا
 يَلْعَنُ السَّادِرِينَ جَهْلًا وَغِيًّا
 يَلْعَنُ التَّائْهِينَ شَرْقًا وَغَرْبًا
 ثُمَّ يَأْتُونَ يَصْنَعُونَ الْفَرِيًّا
 يَشْرَبُونَ الْأَوْهَامَ يَبْذُونَ مِنْهَا
 مَحْمَلًا لِلْعِيُونِ يَبْدُو بِهِيًّا

* * *

يَا أَخَا الْجُرْحِ طَالَ شَوْقِي وَسُهِدِي

والآسى فى الفؤاد يُمَعِنُ كِيًّا
 وسُدَى تُرْبَطُ الضماداتُ إن لم
 يَكُن الجرح حافزاً . . أبدياً
 مُسْعِراً للكفاح رمزاً لثأرٍ
 مطعم النصر حاقداً عنجهياً
 مَنْ لَخَنَقِ الشُّرُورِ فى مَخْلَبِ اللِّبِ
 لِي وَرَضَفِ الطَّرِيقِ أَمْنًا هِنَا . ؟
 مَنْ لَغَرَسِ الحَيَاةَ فى الأَرَجْلِ العَجْفِ
 اءِ والسُّوقِ كى تُطِيقَ المُضِيَا . ؟
 إِنهَا فى مسابح الصَّبْحِ تَحِيَا
 وهى مِنْ هَا هُنَا تَحْتِ المَطِيَا
 تَرْكَبُ الجَوَّ كَالنَّجُومِ السَّوَارِى
 ثَمَ تَنْقُضُ كَالصَّوَاعِقِ شَيْئَا

هكذا شيد الرسولُ بناه
يا جباه الأصنام خرى جثيا
أفسحى الدربَ للسنايكِ تثرى
تملاً الكون مبدأ مرضيا
يا غناء المحراثِ فى التربةِ السم
راءِ تُعطى الوجودَ عيشا ثريا
ونقاطا بجهةِ الفأسِ تندى
عرقا ساخرأ وجهداً قويا
واضطخاب الآمال فى معصم الفلا
ح يقضى الحياة شهما أبا
عفر كالصلاة فى الحرم القدسي
إن آب مسلما يغربيا

* * *

يا أخا الجرحِ قد مللتُ الفياضِ
وسئمتُ الأشواكَ تنخرُ فيَّ
فاطرحْ كلَّ مركبٍ ليس يُجدي
وإلى الموتِ يا رفيقِ هيَّا
ولنودَّعْ بشاشةَ العيشِ حتى
يرجعَ القدسُ موطننا عربيا
عندما تزدهى السنابلُ في الحقِّ
لِازدهاءٍ مجنِّحا عبقرِيا
في شموخٍ بقمحها تتباهى
كعرويسٍ لزوجها تتهيَّا
في اخضرارِ زمردٍ أنيقِ
وقد اخضلَّ رأسهنَّ نديا

عندها غنى اللحون العذارى
واسكُبِ السحر فى الكؤوس شدياً
ثم أَوْلِمِ لموكبِ الجوع واملاً
دَنِّه بالشراب نهلاً ورياً
والتزِمْ دوحه الحياة ونادِ
يا فلسطين ها أنا عدتُ حياً

١٩٧٠-٦-٥ م

١٣٩٠-٣-٣٠ هـ

اعتذار

أُختاه يا من نورتُ

دربى بمعترك الظلم

بحديثها المعسول فى

أذنى كأشذاءِ النغم

بمزاحها فى خفّة

كاللحن فى الوتر انسجم

بعيونها قد حدثتُ

عينى بما يُغى القلم

رشتُ بصحرائى الرؤى

زهراء ، لكن لم تدم

فوقفت مشدوها وفي

قلبي اشتياق مضطرم

لا أستطيع تكلمًا

وأنا الذي فرع الكلم

إن الجمال يثيرني

وأعدّه أغلى النعم

هل تغفرين خطيئتي

فالصفح عنوانُ الكرم

أنا شاعر قد هزه

ألقُ الشباب فما التزم

أنا ظاميء والماء في

بئر بلا دلو يُزم

رفقا بقلبي إنه
 من لحمة مُزجتُ بدم
 صفعاتُ لومك زلزَلتُ
 آساس نفسي بالألم
 وطفئتُ برأسي ناره
 هوجاء يُلهبها الندم
 وتجمدتُ في خاطري اللحظا
 تٌ والشكُّ اضطرم
 أوّاه ما أشقى الذى
 ماجت به ظلمُ العدم
 كشقاوة السُّحبِ ارتمتُ
 فى كف ريحٍ محتدم

وتراقصتُ في ساحه

الأوهامُ عاتية القدم

فتدحرجت أحلامه

عجفاءً يعصرها السقم

كالنسر جندله القضا

من فوق مرتفع أشم

أختاه ما جدوى الأسى

والجرحُ في الصدر انكتم؟

في الليل أمضغ وحدتى

أبغى المنام ولم أنم

عبثَ السهادُ بناظرى

عبَثَ الوليدِ بعقد أم

أو كالدروب بلاجىء
لفظته أفواه النقم
لاكنه آفاق المنى
وتقياته ربي الحرم
فمضى حزينا تائها
يقتات تصريح الامم

* * *

أختاه رقى وارحمى
فالجسم باللوم انهدم
فمك الصغير براحتى
ماذا عليه لو ابتسم ؟
ماذا عليك لو اننى
أشبع زهر الروض شم ؟

ضياع

هرب النهارُ بناظري . . جفَّ الرحيقُ
لم تبق غيرُ ضراوة اليأس العميق
ومرارة الأمل الصريع بلا رفيق
وخُطايَ بعثرها الضياع على الطريق
فتتابعت بلهاء في ليل صفيق
أمشى وحيداً في سراب كالغريق
والحزنُ ينهش داخلِي نهشَ الحريق . !

* * *

وهشيمُ أحلامي تنثر في الرياح
وعُواءُ وادي الموت يزخر بالجراح

وصدى نحيبٍ مشخن دامي النُّواح
وشراعُ عمري ضلَّ أفياءَ الصباح
مترنحٌ كالطير مكسور الجناح
ليس السعادةُ غير حلمٍ أو مزاح . !
أسطورة . . ليست تُنال ولا تتاح ؟

* * *

يا عاشق الكون الفتى متى الشروق؟
قل لي بربك ما الرعود؟ وما البروق؟
ما شأنُ غصن كالحِ جنب الوريق؟
ما سرُّ عرس ضاحك حول الشهيق؟
ذئب يقهقه من رعاة في سموق
وبغاثُ طير غاله الذعر العريق

وزعيق نسر قاهر يا للزعيق

* * *

يا لجةً رقص الفناء بها وصاح
وتباعدت شطآنها الغر الفساح
وتصارعت فيها الشرور بكل ساح
الغيث منك يجوس أعماق البطاح
ويعود يلهث راكضا عبر الصّفاح
يرتدّ نحوك في سرور وارتياح
هل كان سحرك غير وهمٍ ثم راح ؟!

حصاد الشوك

حَطَّم العاصفُ نايي
وحثا في الحلقِ رمله

وسرى الموتُ - بلحني
جافيا ينفثُ غلّه
يخنق الأنعامَ فيه
بيد من ألفِ علّه

فانزوى بين شفاهي
في أنينٍ ومذله

مثل آثار طُلُول
أو كما تَبَسُّ فله

آه من ظلم الليالى
شوّهت عمري كله

* * *

كلما سرت بدرب
عثرت رجلى بقبر
هازيء من خطواتي
فاغبر فاه ليضري
وإذا لاحت بؤروق
من رجاء عبر عمري
أطفأتها ريح نحسي
حرت والله بأمرى
هكذا تمضي حياتي
وبذا المقدور يجري

آهِ مِنْ ظَلَمِ اللَّيَالِي
شَرَعْتُ فِي النَّاسِ غَدْرِي

★ ★ ★

وَلَكُمْ جَامِلَةٌ حَظِّي
وَتَوَدَّدْتُ إِلَيْهِ
وَتَصَنَّعْتُ رِضَائِي
بِالَّذِي يَحُلُو لَدَيْهِ
عَلَّهِ يَأْسُو جِرَاحِي
بِضَمٍّ مِنْ يَدَيْهِ
فَإِذَا بِي لَا أُلَاقِي
مِنْهُ إِلَّا كُلُّ تَيْهِ
صَرَخْتِي رَاحَتْ هَبَاءً
وَنَدَائَاتِي عَلَيْهِ

آه من ظلم الليالى
وضراعاتى إليه

★ ★ ★

عشتُ فى الدنيا غريبا
ليس لى غيرُ نحيبي
ملاً الذعرُ حياتى
آه من عيش الغريب
ضاق بالآمال صدرى
وانطوتُ بين الجنوب
وتوارتُ فى حياءِ
كشريدٍ فى الدروب
أنا لم أذنبُ ولكن
قسمةُ الحظِّ العجيب

آهِ مِنْ ظَلَمِ الْإِلَهِيَّاتِ
لَمْ يَطْبُ مِنْهَا نَصِيبِي

★ ★ ★

لَا تَدْعُنِي يَا إِلَهِي
بَيْنَ أَطْبَاقِ الضَّبَابِ
تَطْحَنُ الْأَرْزَاءُ نَفْسِي
فِي كَهَوفٍ مِنْ عَذَابِ
لَيْسَ مِنِّي حَوْلِي إِلَّا
قَافِلَاتٌ مِنْ ذُئَابِ
مَلَأَتْ أُذُنِي عُوَاءًا
زَادَ خَوْفِي وَاكْتِئَابِي

رَبُّ أَدْعُوكَ بِقَلْبِ
غَارِقٍ وَسُطَّ الْمُصَابِ
لَا تَدْعُنِي يَا إِلَهِي
بَيْنَ أَنْيَابِ الْعَذَابِ

٥٨٩-٥-٢٥ هـ



نثار النعش

النعشُ نثار على صعيد العُهر والأرض البغي
وزوى جبيننا شامخا لم يَغنُ للموت الدعى
وتمردتُ أخشابه في ثورة الأمل الأبى
تحتو بأحداق المنون إرادة القدر العتى
وتمزق الكفن المهين بقبضة الظفر القوى
كالخنجر المسنون في لهفٍ إلى عبٍّ ورى
والصبحُ جدَّد في حماها ما تبدَّد في العشى
كالبلبل الفنان يجفو الشدو في الليل الخوى
ويعود يصدح باللحون الخضر في الفجر الندى
للنور .. للأزهار .. للأحلام .. للنور الشدى
تأبى البلابل أن يموت اللحن في قلب الخلى

كُفِّيَ طَبولَ الموت عن عزف الجنازاتِ الغبي..
وامضى بلا أَسَف .. بلا رُجْعى .. بلا وجه رضى
ما كنتِ إِلَّا شَفرةً فى كف جزار . . دنى
وخزّتْ خدودَ الشمس فى حقد حقير عنصرى
ثم اختفتْ فى صدر صاحبها الحقودِ العنجهى
لا .. لن يموتَ الثَّأر فى قلب النضالِ اليغْرِبى
ظمآنُ ضاق به الوجودُ وضاق بالعيش الزرى
يقتاتُ من كَلَم البطولة .. من دم القتلى الزكى
.. من دمعة الشُّكل الكئيبِ تسح من عين الشجى
.. من ليله الدامى المخضبِ بالعدو وبالولى
يا أيها الحفار قِفْ : خِف ثورة النعش القوى
سيلمُ من هذى القبور البُورِ لليوم العَصي
يسقى ضحاياها الأسى .. لتثور كاللهب العتي

وتسير في حيواتها حرداء كالسيل الأتي
لا .. لن يموت الثار في قلب النضال العربي
حتى نثارُ النعش تاقَتْ للصراع وللدوى
وتفجرت تدعو ليوم الثار . . للفجر السني

٧-٩-٨٩ هـ

أمسية في العيد

إلى أخى فضيلة الشيخ محمد الحافظ
القاضي بمحكمة المدينة المنورة

العيدُ حيًّا وابتسمْ فاهنأ بعيدك يا حرم
واهتف لربك معلناً تسبيحَه أنى تؤم
الله أكبر وحده يُهدى إلى الخلق النعم
وإذا الأصيلُ بشمسه قد مال من خلف القمم
فانشدْ مقاماً هادئاً فى عروةٍ حيثُ الكرم
فى دار شيخ فاضلٍ قد قام نحوك واحترم
واحرص على جلساته زخرت بمختلف القيم
جلساتُ أنس دافق يعيا بما تحوى القلم
العلمُ ألقى رحله برحابها وجثا الكلم

والشعرُ في جنباتها ينداح في حلو النغم
تروى لنا أبياته تاريخنا العربي الأشم
ومواقع الإسلام في بدر تجلجلُ في شمم
في القدس، في حطين، في أُحُد، وفي باقي القمم
قد ذكّرنا سالفًا في طيبة منذ القدم
حيث الغطارفة الألى قادوا إلى الدين الأمم
جمعوا الفضيلة والحجا والعلم والأدب الأتم
ما أجمل الأعياد إن هي ذكّرنا بالرحم
إن جمّعنا أخوة في الله في ظل السّلم
إن ألهمّنا رُشدنا أو ثبّت منا القدم
إن جددت بقلوبنا دين الذي قطن الحرم
دينُ النبي محمد تعطيّة في كل فم

يا طيبة الفيحاء ما للدمع في عينيك جم
تبكين أختا دنست حرمتها تلك الطغم
تسطو الذئاب على الشياه إذا سها راعى الغنم

٣-١٠-١٣٨٧ هـ



إلى مسافرة

على المدرج
نشرت خطاك في خفر
بسطرٍ واحدٍ عطرٍ
إلى طيارة جثمت
ككابوس على صدرى
فما رحمت ولا رقت
لقلب شُدَّ بالذعر
وظلَّ دويها المحنق
يصب سُعاره الأحمق
على سمعى كطاحونه
كاعصار ثمودى

فلا ألبث أن أُصعقُ
وتمضين على المدرجِ
وأنسامُ ربيعِيَّةٍ
تعانق ثوبكِ المُخملِ
وتلثمُ شعركِ المُرسلِ
فقد لاحت غداثه
برغم خماركِ المُحكَمِ
فمن يحكمُ على الأنسامِ لا يعقلُ
لها الحرية الكبرى
بلا حد ولا قيدِ
ولى الأغلال والقيدُ
أكابدها أنا وحدي
أجالدها فتجلدني

وتُدمى الكفَّ والمعصمُ
وتخنقُ زهرَ آمالي
بقسوتها ولا ترحمُ
ومرت نسمةٌ نشوى
بعطر خطاك فى المدرجِ
تعابثُ نظرتى الولهى
وما علمت بما فعلتُ
فقد زادت لظى القلبِ
وأورتُ ثورةَ النفسِ
وأشواقى على الشرفه
تنادى فى ضراعاتِ
وتصرخ فى ابتهالاتِ

ألا عودى . . . ألا عودى !

* * *

وعند نهاية السَّلم
ولمَّا تَخْتَفِي بَعْدُ
وددت لو أنّي نسرُ
ودت أو أنّي القبر
وأن الباب قد أُوصِدَ في وجهك
وأن القائد الرومى شكَّ فتاه في أمرك
وفتَش « شَنْطَة » دَمِيتُ
جوانبُها بأحلامى
وراحت في قلبها
على كفيك مذعورة
بما حملتُ

فقد حفلتُ
بكل شرائح الماضي
وما تحويه من فتنةٍ
وأنفاس قد اختنقتُ
بدمعٍ جدُّ ملتهبٍ
وأشباح من الذكرى
قد اصطبغتُ
بالوان من الشفقِ
ونجمٍ مات في الغسقِ
وقال بغلظة : عودى . !
أراك أتيتِ خاطفةً
فأصرخُ : إى وقاتلةً

ألا عودى . . . ألا عودى !

* * *

وبعد هنيهة طارت
بك الطيارة الولهى
كما يفترس الصقرُ
على الأفنان عصفورا
بريثًا طيبَ القلب
هناك لعنتُ أوروبا
وما صنعت مصانعها
فقد غرست
سهامَ الهمِّ فى قلبي
وأضنتنى بما أخذت
على الطيارة النشوى . .

كما زرعْتُ
بلادی کلَّها حقدا
وآهاتٍ وأحزانا
فعشنا فی تفاهاتٍ
وسرنا دون غایاتٍ
بقایا من بطولاتٍ



يأس

لا توقد الشمعَ ما نفسى براضية
ولا فؤادى يهوى النورَ والألقا
دعنى لأحلامى السوداء عاريةً
كما السعالى إذا ما جابتِ الأفقا
مسعورةً بحمياً الموت طاعمةً
دمَ الضحايا ، ولم تترك بها رمقا
تمتدُّ راقصةً شوهاء ضارية
تُنشِّرُ الذعرَ فى الأحياء والفرقا
فظلمةُ الليل ما عادت تُورِّقُنِي
بما لها من قَتامٍ راح مُنطبقا
لم يبق فى النبعِ ما يحلو لِشاربه

مِنْ بَعْدِ مَا أَصْبَحْتُ أَقْدَاخُنَا مِرْقَا
 كَانَتْ عَلَى اللَّيْلِ أَشْوَاقَا مُعْرِبِدَةً
 وَأَنْجُمًا كَعَقُودِ زَيْنَتْ عُنُقَا
 مَلِيئَةً بِالشِّذَا مَا مَسَّهَا عَطَلُ
 وَلَا شَكَا شَرِبُهَا ظَلَمَا وَلَا رَهَقَا
 كَالرُّوْضِ مَعْشُوشَا تَنْدَى أَزَاهِرُهُ
 بِالطَّيِّبِ مَنْبَجَسَا ، وَالسَّحَرِ مَنْبَثَقَا
 مَا بِأُلْهَا الْيَوْمَ بِالْأَفْوَاهِ أَغْنِيَةَ
 مَشْلُولَةَ الْحَرْفِ تَحْثُو الْهَمَّ وَالْقَلْقَا
 تَعَثَرْتُ أُمْنِيَاتِي فِي مَسَارِبِهَا
 وَحَشَرَجْتُ كَسَجِينِ بَاتِ مَخْتَنَقَا
 وَالْكُونُ مَلْحَمَةٌ أَدَمْتُ جَوَانِبَهَا
 سَوْدُ الْمَطَامِعِ فَازْدَادَتْ بِهَا حَنْقَا

مواكبُ من تفاهات تُحرّكها
أيدي الرعاع بكف تزرع الغسقا
كأنها في ثنايا الدرب ماضية
جنادبُ سوقها لم تعدْ مُنزلقا
تظلُّ تقفز في سُخفٍ مُدوية
بجانحين من التدويم لم يُفقا
ما أبشع العجز في عيني ! فمنظره
يثير في نفسي الأذواء والحرقا
كم قدرة أنطقت بالبطل صاحبها
وأخرس العجزُ ذا حقٍّ فما نطقا

رحلة الضباب

الساغبون يضحكون من سنابل المصيف
تجذُّها الأوهامُ والأحزانُ
ويطمعون في معاصر الخريف
ويحلفون للعراء . . للرجيف
يُلوحُّون في الرمضاء للظلال والحنان
كأنهم في عَتَمَةِ الأشجان
جنادب مقصوصة الساقين لا تطير
خُرَافَةٌ في خاطر النسيان
ويُخرجون أَلْسِنًا مُهترئة
لِيلَعَقُوا الغبارَ من أنوفهم
ويصنعوا بِرِيقَهُمْ بهارٌ

ما أطول النهار . . !
 ألسنهم باردة القرار
 كجثة تغط في الصقيع
 أو رئة مهترئة
 يسوقها إلى العيال معدم فقير
 قد فقد الخيار . . !
 لكنهم يمشون في اختناق
 تدحرجاً كههمات كير
 ويزحفون . . يزحفون . . يزحفون . .
 والأخطبوط خلفهم كعاصف الهجير
 كلهفة القبور في مفاوز الدهور
 ومن أمامهم تراكم الضباب
 حتى السراب لم يعد سراب

يا ضيعة الجوعان في دنيا الضباب
مقبورةٌ أحلامه
مسعورةٌ آلامه
لاصقةٌ كفاهُ بالتراب

* * *

ما للعيون عافها البريقُ
وضلَّ عنها النورُ في الشروقِ
فبقيتُ كمحجرٍ عتيقُ
في مُتحفٍ مهجورِ
من سالفِ الدهورِ
تجمعتُ فيها خنافسٌ صغارُ
وزمرةٌ من الصراصيرِ اللصوصِ
تُفشي بها ضراوةَ الدمارِ

يا فتنة الشعاع فى المصيف أنعشى النفوس
ونورى حنادس القلوب
رُدِّى لهذا الشرق روعة الضياء
وأشبعى بيدرهُ ثمار
يا برعم الحياة فى آذار
حطّم قيودَ الجوع والضباب
عطرْ حياتنا بنفحة العبير
ببهجة الطيوب والعطور
وضَعْ حدودا للشقاء . . . للعذاب
لخطونا المطوى فى التراب
فقد مللنا رحلة الضباب

١٥-١-١٣٩٠ هـ

عيون الفجر

في رُبا يافا وفي سفح الجليل
أشرق الفجرُ على دقَّ الطبول
يزرع النور بأحشاء الدجى
ويردُّ العزم في نفس العليل
من أزيز المدفع الرشاش ، من
لُغم ينسف ، مسعور الصليل
من صواريخ ارتمت شاهقة
فوق أرض اللد ، في ساح الخليل
من رصاص لاهب مستوحش
يصرع الباغين بالأخذ الوبيل
من إرادات تغذت بالأسى

وسقاها الحقد من كأس المغول
رضعت تصميمها من عيشها
في صحارى البؤس والعمر المحيل
أمطرتها الشمس من أحلامها
فخطاها من لظى ذاك المقييل
. . من نشيد صاعد من خندق
يتنزى في انتظار للدخيل
ما لذاك الحشد مرتاحا إلى
موكب التاريخ يمضى للأفول . . ؟
كأسه مذعورة في فمه
كجبان راح مكسور الذبول
من دم قد اترعت لكنه
ظنها شهداً وبعض السلسيل

أنا إن أصرخُ فإنى موجع
حالمٌ بالبُراء والعيش البليل
أنا إن أفرش عيوني للضحى
وحدودى لانتفاضات الطلول
فأنا المولود فى حجر الدجى
لم تر الظلماء فى الدنيا مثلى

* * *

يا رياح البؤس ثورى واعصى
واملئى دنيائى من ذاك العويل
حطمتى ما شئت وارمى بالأذى
سوف لن أرضى بأنصاف الحلول
قد عرفت الدرب للعز ولن
يدفع الأهوال كالصبر الجميل

لن يعيد الحق إلا فتية
آمنوا بالحق والمجد الأئيل
أرخصوا الأرواح في درب العلا
ومشوا للمجد في أهدي سبيل

★ ★ ★

يا عيون الفجر في آفاقنا
أشرقى ولتخفقى نحس الذبول
واقلى أجنحة الليل التي
ررفت بالويل والشر الويل
تنبت الأشواك في كفّ الونى
ويصول البوم في سود الطلول
الصخور السود هل تلهو بنا

أَمْ تُرَاهَا تَزْدَرِي صَوْتَ الْفُلُولِ . ؟
أَنَا لَا أَدْرِي سِوَى أَنِّي عَلَى
نَهْجِكَ الصَّادِقِ أَهْفُو لِلرَّحِيلِ
ثَائِرًا صَمَّمْتُ أَنْ أُرَوِّى الشَّرِّ
مِنْ دَمِي أَوْ يَشْتَفِي مِنْهَا غَلِيلِي
مَدْفَعِي مِثْلِي شَرِيدٌ حَاقِدٌ
مُؤْمِنٌ بِالسَّيْرِ فِي الدَّرْبِ الطَّوِيلِ
قَبْضَةُ الْأَحْرَارِ إِنْ أَهْوَتْ عَلَى
هَامَةِ الْجَلَادِ مِنْ أَجْلِ الْوَصُولِ
لَا تَهَابِ الْمَوْتَ أَوْ تَخْشَى الرَّدَى !
... لَا تَذُوبُ الشَّمْسُ فِي كَفِّ الْوُحُولِ !

ما حياتى إن أعش عبدا . وما ؟
قيمتى فى القيد والعيش الذليل . ؟

* * *

يا حراب الفتح سيلي أنهراً
من دما الأعداء ، سيلي ثم سيلي . !
وارفعى يا فتحُ رايات العلا
فى ذرى الجولان ، فى سفح الخليل
واملئى الساحات من أشلائهم
واتبعيهم فى جبال أو سهول
إنما موعدنا القدس كما قالها
(فيصل) من قبل الرحيل
نحن من خلفك نمضى أمة

تصنعُ الأحرار جيلا بعد جيل
 (خالدٌ) و(الفهد) في عزميهما
 عودةٌ للعز ، للمجد الأصيل
 وانطلاقٌ نحو آفاق العلا
 بينان المجد في أرض الرسول
 هكذا الأحرار تُرسي مجدها
 فاستريح يا شعبُ في العهد الظليل



نداء المجد

« بمناسبة حرق اليهود للمسجد الأقصى »
نشر الليلُ في البلاد لواءه
ومشى الويلُ مرسلاً أنواءه
وهَمَى العارُ فوقها مُستطيراً
ضارياً الوقْدِ مُسَعِراً أرزاءه
واستحرق القتالُ في كل صوب
قصف البغي أرضه وسماءه
أَيَّ ذُلٍّ على الجباه وعارٍ
في النواصي وما أَشَدَّ ضراءه
موطنُ العرب قد أهين فهبوا

يا بني العرب أنقذوا كبرياءه
وأصيخوا إلى صُراخ الثكالى
واليتامى ولملموا أشلاءه
واسمعوا صوته الحبيب ينادى
أولم يأن أن نجيب نداءه
إن صهيون تزدري بحمانا
تقتل الشيب تستبيح نساءه
دمّرت قدسنا الحبيب فأدمت
منكب الدين حطمت أفناءه
أحرقت موطن القداسة فيه
بيد فظّة تُريد عفائه
والمحاريب والمنابر ذلت

ليهوذا فمن يردُّ بلاءه . .
آه . . مسرى الرسول قبله ربِّي
دنست طغمة اليهود بهاءه
عربد الثأر في الضلوع فخلوا
دونه الدرب يفتersh أعداءه
واذكروا خالداً يقود بعزم
راية الله حاملاً أعباءه
واملاً السهل والنجاد وهُدوا
معقل الغدر زلزلوا أرجاءه
واجعلوا من دم العدو سقاء
دُمنا كان في الحروب سقاءه
وابعثوا النور في قلوب الحيارى

وَانْبِذُوا الْيَأْسَ وَاصْرِفُوا إِغْرَاءَهُ
إِنَّمَا الْيَأْسُ لِلْعِزَائِمِ مَوْتُ
شَاهٍ مَنْ يَبْتَغِي لَشَعْبِي فَنَاءَهُ
وَذُرَى الْمَجْدِ فِي الْحَيَاةِ لِشَهْمِ
مَهَرِّ الْعِزِّ فِي الطَّعَانِ دِمَاءَهُ
مَنْ لِقَوْمِي بِقَائِدٍ كَصَلَاحِ
يَدْخُلُ الْقُدْسَ قَاهِرًا أَعْدَاءَهُ ؟

يَجْمَعُ الشَّمْلَ بَعْدَ طَوْلِ شَتَاتِ
قَدْ بَرَى شَعْبَنَا وَهَدَّ فُتَاءَهُ
يَسْبِقُ السَّيْفَ قَوْلُهُ فَإِذَا مَا
نَالَ مَا يَبْتَغِي أَبَانَ رِضَاءَهُ
قَدْ بَشِمْنَا مِنَ الْكَلَامِ وَصَرْنَا

نكره القول : صدقه وهُزائه
أسمعونا صوت السلاح وكونوا
أمةً تمنح النجاح فداءه
أسمعونا صوت الرصاص يُدوى
يصرع الخصم يستحث لقاءه
أسمعونا صوت المدافع يرمى
بلهيب مزلزل أعداءه
أسمعونا قصف القنابل يُردى
صرح صهيون ناشرا أدواءه
ودعونا من الخلاف وهبوا
لحمى الله ناصروا أوليائه
ليس منا الذى يطأطئ رؤسا
للعدا أو يهين يوما إبيائه

ليس منا الذى يخاف هلاكاً
فى سبيل العُلا ويمضغُ داءه
إن موتاً بساحة الثَّار عَزُّ
لا ينال الجبان - ذُلًّا - سناءه
لم تمت جذوة الكفاح بشعبى
إنه صامدٌ يودُّ بقاءه
سوف يمضى إلى علاه بقلب
ثابتٍ الجأش يستعيدُ بناءه
سيُطلُّ الصباح رَغم العوادي
فوق أَرْجائنا يُجِيلُ ضيائه
وحدَّ الله فى الكفاح خطانا
ورعى شعبنا وشدَّ رماءه

الأنشودة المبحوحة

... كَلِيلَة كَابِيَة النجوم

وزهرة في مفرقِ الهشيم
أو بسمة مخنوقة الأصداء

بدمعة محمومة خرساء

... كومضة في ليلة رمداء

طافت بقلب اليُثمِ والشقاء

تمضى بنا الأيامُ في مغاور الفناء

تدفعُنا للُسقم . . للأهوال . . للوباء

مشدوهة من سحنة الغباء . . !

يا لعنة من غابر الزمان . . .

حلت بنا مجنونة العنان
لن تطفئى الشمس نفثة الثعبان
ولا احتيالٌ من بنى الإنسان

* * *

نحن الذين أيقظوا الربيع فى الجفون
وزرعوا الصباح فى بيادر الشجون
فاخضرت الأرجاء
وطابت الأنداء . . .

وفى الخنادق الثرية الجراح
وخلف صخرٍ هازىءٍ بعاصف الرياح
وفى حياض شاطئى يعجُّ بالكفاح
نُرتقُ الشراع كى نعاودَ الإبحار

نُرْمَمُ القِلاعَ كى نَعاجِلَ النهار
 نَحرقُ نعلَ خَزينِنا
 نَصنعُ ثوبَ عِزِّنا
 وَنَبعثُ الحِياةَ فى خِرائبِ القُبورِ
 يا شاطِئُ الليمونِ والزهورِ والكرومِ
 يا طاقَةَ من الحِياةِ تَكرهُ الوجومِ
 يا هِبةَ السَماءِ لِلأنامِ
 ومَدرِجِا لِلوَحى دَبَّ فى أَحشائِهِ السقامِ
 يا مَولِدَ المَسيحِ . . لَن تَضِيعَ
 يا مَعرِجَ النَبى . . لَن تَضِيعَ
 يا حَقْلَ حَلَمٍ رائِعِ الأَصِيلِ
 هاجَتِ بِهِ ضِراوَةُ الأُفولِ
 وَدَمَّرَتِهِ وَقَدَةُ الرَحيلِ . . .

سيبحر الملاح من جديد
سنقهر الأمواج . . لن نبید
ومن ترابك المذهب الحبيب
قلادة في جیدنا
ومن هوائك المضمخ الجيوب
نافجة في رُدننا
ومن غنائك المنمّم الطيوب
ترنیمة في دربننا
حتى تقوم الآخرة
حتى تعود الباخرة
ونستردّ قدسنا السليب
ونحرق التلمود والصليب

١٠-١٠-١٣٨٨ هـ

أغنيات تائهة

أغنياتى تبعثرت فى وُجومِ
تائهاتٍ بذلَّة وانكسارِ
هوِّمتُ كالشريد عبر الفيافى
.. كاستغاثات يائس فى البحار
بُحَّ صوتُ النداء فوق لسانى
وسرت فيه رعشة الاحتضار
لاهثا فى تخاذل كبصيص
يترامى من كُوة فى جدار
فيه من ضجة الدماء عويل
ومن الصخر روعة الإصرار

أَيْنَ ذَاتِي وَذَا الظَّالِمِ طَوَاهَا
فِي ضَبَابٍ كَذْرَةٍ مِنْ غِبَارٍ..؟
حَرَّتْ فِي فَهْمِ كُنْهَاجِهَا وَاحْتَوَتْ
ظِلْمَةَ الشُّكِّ فِي لُطَى الْأَسْرَارِ
مَنْ أَنَا؟ مَا الْوُجُودُ؟ مَا بَالُ نَفْسِي
عَجَزَتْ أَنْ تَنْيرَ لَيْلَ احْتِيَارِي
عَفْتُ مِنْ وَحْشَتِي وَطَوَّلَ عَذَابِي
خَفَقَةُ اللَّحْنِ فِي لَهْيِ الْأَوْتَارِ
وَشِعَاعُ الشَّمْسِ صَارَ لَهَيْبَا
بَعِیُونِي كَأَنَّهُ مِنْ نَارِ
أَيُّ شَأْنٍ لَضِیغَمٍ سَلَبَتْهُ
لَوْثَةُ الدَّهْرِ فَاتَكَ الْأَظْفَارُ
فَارْتَعَى يَا كَلَابُ فِي حَوْمَةِ الْأُسْدِ

وَصُولِي بِعَابَسَاتِ الدِّيارِ
وَامْلئِي مَسْمَعِ الْبِلادِ نُبَاحًا
كَالْحَا مِثْلِ سَحْنَةِ الْأَشْرارِ
وَإِذَا النِّسْرُ حَطَمَتْ مُخْلِبِيهِ
نُوبَةً مِنْ عَوَاصِفِ الْأَقْدارِ
غَلَبَ الْبُومُ وَالْبِغَاثُ عَلَيْهِ
وَاحْتَسَى الذَّلَّ مَالَهُ مِنْ قَرَارِ
حَالِ لَوْنِ الْحَيَاةِ فِي نَاطِرِيهِ
وَعَدَا رَاعِفًا بِكُلِّ بَسْوَارِ
إِنْ لِلْخَلْقِ فِي الْقِيَامَةِ بَعْثًا
بَعْدَ مَوْتٍ يَشْبَعُ فِي كُلِّ دَارِ
هَلْ لِلْأَلْحَانِ الْجَهِيدَةِ عَوْدُ
حَافِلٌ بِالرَّعْوَدِ وَالتَّزَارِ

إن في القلب دفقةً من شعور
عارم الكبر . . لاهب الإصرار
سوف أحيّا وإن تناثر كوني
فوق أشواك حظي المنهار



عيد الأحران

أيُّها العيد ما لِفَجْرِكَ يبدو
قاتم الوجه باخل الأنداء
وعيونُ الورود في كل روض
تتَحاشى بشاعة الأضواء
والعناديبُ رتلتُ لحن حزن
باكي الشدو مؤلم الأصداء
والسواقى توقفتُ في وجوم
كقتيلٍ على شفيرِ الفناء... ؟
أيُّ عيد لنا ونحن نقاسى
غُصَصَ الذلِّ والأسى والشقاء... ؟
أيُّ عيد لأمة طعننها

فى كراماتها حرابُ العناء . ؟
 كيف نُغْضِي عيوننا وحمانا
 مرتعٌ للشرور والدُّخلاء . ؟
 أىُّ عيدٍ وقُدُسنا يتلظى
 فى يدِ الخصمِ هادرا بالنداء . ؟
 أىُّ عيدٍ ومسجدُ الله فيها
 صار محرابه مقررٌ بغاء . ؟
 يسرح الغاصبون فيه سُكارى
 بحميا الغرور والغُلواء
 يفرح الشامتون . . ، والحرُّ يبكى
 موئل الرسل مهبط الأنبياء
 أىُّ دوامة تهز كيانى
 مثل غرقى بلجة من ماء . . !

نحن نحيا على فُتاتٍ قديم
حافلٍ بالفَخارِ والعِلاءِ
كان فيه الجدودُ خيرَ بُناةٍ
للحضاراتِ والذرى السماءِ
غيرَ أَنَّا نعيشُ شرَّ حياةٍ
دنَّستها ضراوةُ الأرزاءِ
حصدتنا بها مناجلُ ذلٍّ
كالحِ الحقدِ أسودَ الأهواءِ
فمضينا على الطريقِ حيارى
كشياطينَ فى رحابِ القضاءِ
واكترعنا من الهوانِ كؤوسا
بارتياحِ الضحيَّةِ البلهاءِ
قد نُجيدُ الكلامَ يوما ولكن

هل يصدُّ الكلامُ ليلَ البلاءِ
 نحنُ جيلُ الصقيعِ والبؤسِ يلهو
 بالخرافاتِ قانعا بالهراءِ
 نحنُ جيلُ الضياعِ لولا سناءُ
 فى عيونِ مشدودةٍ للسماءِ
 قد أسأنا إلى الجدودِ وويلُ
 لبنينا . فى له من داءِ
 أنا لا اشتهى البكاءَ ولكن
 لوعةِ الثُّكلِ زلزلتْ أحشائى
 فهمى الشعرُ من يراعى حزيناً
 كدموعِ بمقلةٍ - رمداً
 كلماتى على السطورِ توارى
 فى ذهولِ غريبةٍ فى الهجاءِ

وطغى الشكُّ في الحروف ففكرى
حائرٌ بين همزها والهاءِ
أيها العيدُ هل حملتَ إلينا
فرحة النصر أو بروق الرجاءِ . ؟
هل مسحتَ الأسى بقلب يتامى
مزقتهم جمافلُ الأنواءِ . ؟
هل رأبتَ الجروح في نفس أمٍّ
راح أبناؤها مع الشهداءِ
هل رعت الحنين في عين شيخ
كل أحلامه رجوعُ الهناءِ . ؟
هل تأملت صبيةً من بلادى
أصبحوا لاجئين في الصحراءِ .
يتضاغون كالطبائِءِ بأرضٍ

أمّها الذئبُ طالبا للغذاء
هل توقفت عند شُرْفَةٍ مجد
أقفرتُ من أسودنا البسلاء . ؟
هل شممت التراب فيه دمانا
عبر درب الكفاح والعلواء . !
هل رأيت النهار يمضي حثيثا
هائما كالشريد في الصحراء . ؟

* * *

أيها البائس الشريد المعنى
في خيام رقيقة سوداء
يحتسى الهم في مساءً وصباح
من كؤوس مليئة بالدماء
لم يعد يبتغي من الكون شيئا

غيرَ خيطٍ معلقٍ بالسماءِ
 يتهدى فى ذلّةٍ وصغار
 كعجوزٍ مهدودةٍ الأعضاء
 يقرأُ الناظرون فيه بقايا
 لفخارٍ وعزةٍ قعساءِ
 كان يحيا بداره فى نعيمٍ
 ورخاءٍ وعزةٍ وهناءِ
 بين أبنائه وزوج وأُم
 ولِداتٍ من خيرة الأصدقاءِ
 ثم جاء البلاءُ يوما عليه
 ضاريا بالعواصف الهوجاءِ
 غاله الغدر أوحوته خيامُ

كقبور كريهة شوهاء

* * *

أَلْفَ حَطِّينَ سوف يُسْعِرُ قَوْمِي

بقلوب جريئة شماء

بنفوس مدمرات غضاب

كاسحات لزمرة الأعداء

كالبراكين . . كالزلازل تطوى

كل خصم بعزيمة عرباء

من حمى طيبة تكون رؤاها

ومن القدس . . من رُبى الزوراء

من ربوع الشام من نيل مصر

من ذرى الأطلس الشديد المضاء

ندفع العار عن حمانا ونمحو

وصمة	الذل	من	نقيع	الدماء
نبعث	الفجر	ساطعا	يعربيا	
يتندى	بشورة	الكبرياء		
يكلا	الدين	جانبه	ويمضى	
للذرى	الشم	للعلی	للسماء	
فإلى	النصر	أمتی	حققيه	
رغم	كل	القيود	والأرزاء	

من ألحان الخريف

(يا فيصل) الإسلام ، يا أملاً على
جفن الكفاح ، يشع في الأرجاء
أعد الحياة إلى القلوب ، ثرية
واملك بحزمك ، قمة الجوزاء
ما ضاع من مجد وعز سالف
تبنيه كف الصيد والحكماء
ويح العروبة أقفرت ساحاتها
من صانعي الإقدام والهجاء
وتأيمت فيها المروءة واغتدت
مهذا لغدر اللؤم والجبناء
من كل أشأم أنكد متلفع

ثوبَ الرياءِ موزعٍ الأهواءِ
 دنيسِ الرُّغابِ كأنه مُستولدٌ
 من ثعلبٍ وحيمةٍ على حرباءٍ
 وترجلتُ أمجادها في ذلَّةٍ
 مجروحةٍ الكفينِ والأحشاءِ
 كالفراسِ الطَّمَّاحِ بعدَ هزيمةٍ
 أَلَقْتُ به في عِثمةِ البرحاءِ
 فتورَّمتُ أحلامه وتدرَّنتُ
 آماله باليأسِ واللَّلاءِ
 وعلى السفوحِ السودِ بسمَةٌ شامتُ
 بترائنا المتفردِ اللَّلاءِ
 إن كان ذاك ترائُننا ما بالنا
 نحيا بليلى حالكِ الظُّلَماءِ...؟

هُوجُ العواصفِ ما برحْنَ ضواريا
يُطفئنَ ما فى الفجر من أضواء
وحوافرُ الأرزاءِ يعتو حقدُها
فتريقُ ما فى الزهر من أشداء
ها نحن نَعقُدُ للخريفِ مواسما
معروقةَ الأَلحانِ والأَصْداءِ
ومراجلُ البغى الأثيمِ تَوَزُّنا
أزًّا ، كحُلُمِ فراشةِ رَعْناءِ
تمضى مواكبُ حشدِنَا فى سُخْفِها
مخدوعةً بصفافةِ الخطباءِ
يتسكَّعون على منابرِ خزيهِم
فى السَّاحِ والمذِيعِ والمِرْناءِ
والقدسُ فى كفِ العدوِّ سبيةٌ

مهتوكةٌ الحرُماتِ والأفناء
 مطعونةٌ في عزِّها وشبابها
 مغلولَةٌ بالبؤس والبلاء
 أينَ البطولةُ في سلالةِ يعرب
 تلك التي عزت على الأعداء . ؟
 تلك التي زحفت بكل قضيبها
 وتسمَّرت في هامةِ العلياء
 طلعت على الكون الفتي فيالقا
 قادتُهُ للتعمير والإنشاء
 وأقامت الأمجاد تزهو حُرَّةً
 أنعمَ بها من قائدٍ ببناء

* * *

يا قدس هبَّت للكفاحِ جموعنا

ما فتحُ إلا رائدُ الأبناء
والثأرُ دمدمَ في الضلوعُ مُجلجلا
يُروى الديارُ دماءنا بسخاء
بدمائنا الحمراء نبى مجدنا
حتى يُطلَّ الصبحُ في الأرجاء
لم تبْقَ فينا ذرَّةٌ لم تنتخ
في السهل والانبجاء والصحرَاء
إنا لنحطمُ يأسنا رغم الأسي
رغم احتراق النفس بالأدواء
لا كان من يُعدي البلاد بيأسه
والنصرُ للماضين في الرمضاء
صبروا على حرِّ الهجير وقهقهوا

للويل والبأساء والأرزاء

* * *

يا فتية التحرير أورك عودنا
بجهادكم فامضوا إلى العلياء
ولتستعيدوا حقكم في أرضكم
بالقتل والتخريب والإفناء
لا ترأفوا « لا تعطفوا » لا ترحموا
تلك الصفات خليقة الضعفاء

٢١-٥-١٣٨٩ هـ

حزمة نور من حطين

قوافلُ الضياءِ من حطين تسكب الشعاعُ
تَهْدِي به الأحفاد في مسيرة الضياع
وتسكب الإمراع
في سهلنا الموبوءِ واليفاعُ
في غابنا المملوءِ بالذباب
وفي عيوننا المنتوفة الأهدابُ
قد عششت بها قوافلُ الذُّباب
لعلنا نستلهم الصوابُ
ونعرف الطريق للأياب
وتخفق الخنوع في الضمائرِ الخراب
وتزرع الرى على شفاها السراب

وَتُنْبِتُ الآمالَ فِي أَقْبِيَةِ الْعَذَابِ
كَدِيمَةِ وَقُورَةِ السَّحَابِ
قَدْ بَرَقَتْ مِنْ فَوْقَ مَهْمِهِ يَبَابِ
تَطَاوَلَتْ لَهَا الْأَغْصَانُ فِي ارْتِيَابِ
حَالَةٍ بِالْقَطْرِ . . . بِالْحَيَاةِ . . . بِالشَّبَابِ
ضَائِقَةً مِنْ قَبْضَةِ التَّرَابِ

* * *

يَا قِمَّةً فِي مَجْدِنَا التَّلِيدِ
قَدْ عَانَقَ الْأَوْرَاسُ عَزَّهَا الْمَشِيدِ
وَبَارَكَ الْيَرْمُوكُ فَجَرَهَا الْوَلِيدِ
حَيْثُ الْجَدُودُ الصَّيْدُ حَقَّقُوا الْخُلُودِ
وَنُورَتْ لَنَا بِيَادِرِ الصَّمُودِ
وَعَلَّمَتْ رِجَالَنَا تَمَرُّدَ الْقَيُودِ

وكيف يُعشب الكفاح بالحديد
فيزهر الصعيد والجلمود

* * *

رت سنيي القحط في ضراوة الرعود
كقهقهات القيد في سواعد العبيد
كزمجرات منجل في عنق الورود
مغمورة بالدمع والأحزان والتسهد
غصت بها أيامنا
وأثخنت أشواقنا
وشوّهت أحداقنا
فهل نرى يا قدسنا صباحك الجديد
وهل تذيب الشمس سورة الجليد

* * *

حياتُنَا هباءٌ
تنهيدةٌ موجعةٌ الأصداءُ
وذرةٌ في راحة الصحراءُ
ما لم نحطِّم قيدنا
ما لم نحرر قدسنا
ونرفع الجباهَ للسماءِ
بعزيمة الشُّموخ والإباءِ
ونسمع الآذان صافى الحروفِ
تُزهى به الأسماعُ والأنوفُ
ويقهرُ الحاخامَ والحليفُ

* * *

يا أُمِّي يا أُمَّةَ الفدا
لا تيبَّسى . . . لا ترهبى الردى

تجمعی . . . لا تهتفی سدی
بئس افتراقاً ينصر العدا

۱۳۸۸-۱-۲۵ هـ

النجوى الحاملة

أَيَّ نَجْوَى تَرَدَدْتُ فِي كِيَانِي
كَرْفِيفِ النَّدى عَلَى الْأَقْحَوَانِ
كَالضِّيَاءِ الطُّرُوبِ فِي لَيْلِ عَرَسِ
عَبْقَرَى الْأَنْغَامِ وَالْأَلْحَانِ
رَاحَتِ الْغَانِيَاتُ فِي جَانِبِيهِ
تَنْثُرُ الْحُبَّ لِلرَّبِيعِ الْحَانِي
وَالنَّجَاوَى إِذَا أَضَاءَتْ بِقَلْبِ
كَانَتْ الْمَاحِيَاتِ لِلْأَشْجَانِ
إِنْ نَجَاوَى هَذِهِ مِنْحَتْنِي
فَرَصَةَ الْإِنْفِلَاتِ مِنْ أَحْزَانِي
أَفَعَمْتُ قَلْبِي الصَّغِيرَ بِشَوْقِ

عارم الخفق مزهر كالجنان
وأعادت إليه حُلُوَ رؤاه
يتراقصن فوق روض الأمانى
يتناغين فى ابتهاج العذارى
.. فى ارتشاف الفراش للريحان
وإذا الشعرُ دغدغته النجاوى
راح كالطير صادحا بالمشانى
والعناديبُ ألهمته لغاها
فتهادت على ضفاف البيان
وتوالت لحونه زاخرات
كالينابيع فى الثرى الريان
كاخضرار الرجاء فى قلب شعب
حرمته الرجا صروف الزمان

أطبق الشرُّ والخرابُ عليه
وكساه الشقا ضروبَ الهوان
أو كفجرٍ أطلَّ في حمأة الليل
فوافى بماتع الألووان
ايه يا حلوة العيون تباهى
بالجمال المحبَّب النشوان
أنتِ علمتني صياغة قلبي
كلِّما ضافيا بغر المعانى
كالربيع الوليد ، كالبسة الولهى
كلَّمع البروق للظمآن
بالحديث المعسول ينقل روى
عبر آفاق عالمٍ جـذلان
فى تضاعيفِ هالة من ضياء

حالَمَ النَّبْضَ غَامِرٍ بِالْحَنَانِ
 أَنْتِ أَتَرَعْتِ مَهْجَتِي بِحَنِينِ
 عَبِقٍ بِالشَّذَا وَنَفْحِ الْمَجَانِي
 أَنْتِ حَبَبْتِ لِي الْحَيَاةَ وَكَانَتْ
 لَا تُسَاوِي بِنَاضِرِي أَيَّ شَانِ
 رَحِمَ اللَّهُ سَاعَةً جَمَعْتُنَا
 قَدْ تَقَضَّتْ كُلْحُظَةٌ مِنْ ثَوَانِ
 يَا لَهَا جَنَّةٌ دَخَلْتُ إِلَيْهَا
 تَهْتُ فِي سَحَرِهَا وَذَابَ كَيَانِي



حنين المجداف

وحدى سَابِحِرٌ فِي الظَّلامِ
أَتَحَسَّسُ الْمَجْدَافَ فِي كَفِّ الْقَتَامِ
وَأَصْوَغُ لِحْنِ حَنِينِهِ عِبْرَ الْغَمَامِ
وَأَشْمُ مِنْ عَذْبَاتِهِ زَهْرَ الْبَشَامِ
أَقْتَاتُ مِنْ شَوْقِي وَأَحْلَامِي الْكَسِيحَةِ
وَأُغَازِلُ الشُّطَّانَ بِالنَّجْوَى الْجَرِيحَةِ
تِلْكَ الشَّوَاطِئُ مُشْرِقَةٌ
كَثْمَارِ حَقْلِ مُونِقَةٍ
كَمُنِّي بِقَلْبِي مُورِقَةٍ
لَكِنِّهَا أَبَدًا بَعِيدَةٍ
كَسْرَابِ يَوْمٍ قَائِظٍ أَبَدًا بَعِيدَةٍ

كَبْصِيصٌ نَجْمٌ فِي السَّحَابِ
وَتَضَجُّ آهَاتُ الشَّرَاعِ
مَحْمُومَةٌ الْأَصْدَاءِ يَطْحَنُهَا الصَّرَاعُ
وَالْمَوْجُ يَحْتَجِنُ الطَّرِيقَ
كَالْمَارِدِ الْجَبَّارِ يَهْزَأُ فِي سُمُوقِ
وَيَثُورُ فِي صَخْبٍ صَفِيقِ
كَدَمِي . . كَأَلَامِي . . كَأَلْسَنَةِ الْحَرِيقِ . .

* * *

يَا عُمُقَ أَمْوَاهِ الْبَحَارِ
أَيْنَ اللَّالِيءُ وَالْمَحَارُ ؟
قَدْ تِهَتْ . . . أَنْهَكْنِي الدُّوَارُ
وَصَرَخْتُ كَالْمَفْؤُودِ أَلْتَمِسُ النَّهَارَ
مَزَقْتُ مِنْ أَلَمِي الصَّدَارَ

ولعنتُ قَرصنةَ البحار
واللعنُ لا يُطفئُ الأوار

* * *

وعيونُ تمساحِ حقود
ظمأى لمجدافى العنيد
رقت وأغرتهَا الدموع
كمسابح الشُّبان يجمعُهَا الخشوعُ
بالعلكِ والسيجارِ والشَّعرِ الخليع
ما أبرع الدَّجَلَ الوضيع

* * *

بَحَّارَتى ماتوا باحذيةِ الفرار
ماتوا كفئرانٍ بمصيدةِ الصَّغارِ
كرذاذٍ مزكوم . . كأوراقِ النَّشارِ

وجموعُ غربان تحوم على الشُّراع
 تنعاً بها صورٌ من الأملِ المضاع
 كصلاةٍ قُدَّاس على بلفور تجلبُ لي الصُّداع
 حامت تسدُّ الأفقَ . . تنذرُ بالضِّياع
 كمظلةٍ جويَّةٍ بحُزيرانِ
 أنا قد كرهتُ الظلَّ منذ حُزيرانِ
 وقبرتُ في قلبي الحنانَ
 من قبضتي هذي يضيءُ حُزيرانِ
 ويموت فيه الظلُّ . . لا كانت ظلالٌ من هوان
 بمشانق الإشعاع من شمسٍ
 وبروعةِ الاصرار من بُؤسى
 ساظلُّ أمخر في العُباب
 بشراعي الغرثانِ أخترقُ الضباب

وتزيد من عزمي الصَّعَاب
وعلى فمي يُلقَى العذاب
أنشودةً صممتها
من مُهجتي ، وعشقتُها :
أنا من ترابٍ
وخلقتُ من ذاك التراب
الثائرِ الموتورِ في الشاطِئِ الخراب
وأبى وجدّي والصحاب
كانوا يُحبون التراب
لا عزَّ لي إن لم أمتُ
من أجلِ هذاك التراب

١٩-٥-١٣٨٩ هـ

النزيف

الليلُ والسلاحُ واللهيبُ
ووجهٌ من الأحقاد تخنق الدروبُ
تجتاح بيذرَ النجوم بالجراحُ
خناجرا . . . خناجرا . . . يُطربها النُّواحُ
وطغمةٌ من التتار تُشعل النيران
تفقأ عين الفجر . . . تعشق الدخان
تريحُها جحافلُ الفناء
وتستطيب الشُّربَ في جماجم الأحياءُ
وألفُ خيمة تمضغها الرياحُ
أرهقها التشريدُ والنُّواحُ

ظَلَّتْ طَوَالَ الْعُمُرِ تَرْقُبُ الصَّبَاحَ
تَقْتَاتُ بِالدَّمُوعِ وَالْأَحْزَانِ وَالْكُسَاحِ .
لَكِنَّهَا يَا إِخْوَتِي لَمْ تَدْرِكِ الصَّبَاحَ !

* * *

عَلَى ذُرَى لَبْنَانَ يُشْنَقُ التَّارِيخُ
تَارِيخُنَا الْمَكْتُوبُ بِالدَّمَاءِ
وَتُذْبِحُ الْأَمْجَادُ وَالْأَحْلَامُ وَالطَّمُوحُ
فِي مَأْتَمٍ أَنْتَ لَهُ السَّفُوحُ
وَأَجْهَشْتَ لَهُ مَنَابِرُ الْمَسِيحِ
وَالْمَسْجِدُ الْحَرَامُ
وَصَفَقَ الْيَهُودُ

* * *

قَدْ زَارَ الْأَجْدَادُ فِي الْأَجْدَاثِ

مِنْ كُلِّ ذَرَّةٍ تَصْعَقُهَا الْأَحْدَاثُ
تُرْعِبُهَا ضَرَاوَةُ الدَّمَاءِ . .
وَصَرَخُ الْأَحْفَادُ فِي الْأَحْشَاءِ :
حَنَانَكُمْ يَا أَيُّهَا الْآبَاءُ !
أَهْكَذَا يَلْفِظُنَا الْوَجُودُ
قَلَامَةً تَطَوُّهَا الْأَقْدَامُ
وَقَشَّةً فِي قَبْضَةِ الْأَثْبَاجِ
يَحْمِلُهَا التِّيَّارُ
لِلشَّاطِئِ الْمُبِيبِ بِالْكَلاِبِ
لِلذِّعْرِ وَالْخِرَابِ ؟ !
يَا أَيُّهَا الْآبَاءُ وَالْأَعْمَامُ
وَيَا أَبْنَاءَ الْعَمِّ أَوْقِفُوا النَّزِيفَ
وَأَسْكِنُوا السَّلَاحَ

بدفقة من الحنان تغسلُ الجراحُ
وتُعلِنُ الأفراحُ
لمقدم الصباح

* * *

يا عزنا المنشور في الترابُ
عفوًا إذا ما استنسر البُغاثُ
واستأسد النعامُ
في غابة الأقزام ..؟
فلم تزلْ سيوفنا الطوال
جريئةً سليطةً اللسانُ
تصولُ في الإخوان !
ولم تزلْ خيولنا البلهاءُ في الميدان
تختال عبْرَ الدور والغيطان

من دون ما حوافرٍ ودونما زمامٍ
وتمنح الأعداءَ فرصة الطغيان !..

* * *

يا شِعْرنا المنتحصرَ الحروف
تضطربُ الألفاظُ والفواصلُ الصغار
على شِبة القلم المهزوم
الوالغ الأنْيَابِ في النزيف
عُذراً إذا ما انسكب المداد
وشاعت الدماءُ في الحروف
من واقع النزيف

١٠-٧-١٣٩٦هـ

تَلِّ الزَّعْتَرُ

الْقَلْبُ يُصَفِّقُ مِنْبَهَرًا
بَصْمُودِكَ يَا تَلِّ الزَّعْتَرُ

بِشْمُوحِكَ يَسْخَرُ فِي ثِقَةٍ
بِسُعَارِ الْبَغْيِ وَمَا سَخَرُ
وَالْكُونُ يَغْنَى أَجْمَعُهُ :
مَا أَرُوْعَ صَبْرِكَ ! ! مَا أَكْبَرُ ! !

لَمْ تَحْنِ الرَّأْسِ وَمَا فَتِثْتَ
كَفَّاكَ تُلُوْح (لِّلْقُسُورِ)

لَمْ تَرْهَبْ سَطْوَةَ (هَوْلَاكُو)
أَوْ تَخْشَ الْقَسْوَةَ مِنْ (هَتْلَرِ)

وتردُّ الكاشحَ مندحرا
 قد ذاقَ مغبَّةَ ما دبَّر
 ويظل كفاحُك أغنيةً
 حمراء السحنة لا تُقهر
 الخُلْدُ يبارك أحرُفها
 ويعانق معناها المُضمر
 والله يبارك ما صنعتُ
 وقفاتُك يا تلُّ الزعر

* * *

المجد ترجل في مِقَّةِ
 لعناقِك مُزدهيا يَفْخَر

فَاللّٰهُ لَاقْنَعَةٌ

وَارَاهَا اللَّيْلُ فَلَمْ تَظْهَرْ

مَزَقَتْ الْيَوْمَ جَدَائِلَهَا

وَكَشَفَتْ خَبِيئَةً مَا تَسْتُرُ

(شَمْعُونَ) يَغْذِي مَنبَعَهَا

بِالْحَقِّ الْأَسْوَدِ وَالْأَحْمَرِ

بِبَقَايَا الْغُرْبَةِ فِي دَمِهِ

عَنْ يَغْرُبُ ، وَالْأَصْلُ الْأَبْتَرُ

و (بِيَارٌ) قَادَ كِتَابَهَا

لِرَحَابِكَ كَالذِّئْبِ الْأَغْبَرِ

مَنْ حَوْلَكَ تَلْقَى مَضْرَعَهَا

وَتَطَايِرُ كَالْوَرَقِ الْأَصْفَرِ

وجراحك تزهو مورقة
في الشاطئ كالعشب الأخضر
ويغنى الكون برمته
لصمودك يا تلّ الزعر

١١-٨-٩٦ هـ

سين وجيم

وتسألين عن كآبتي وسرّها الدفينُ
عن مهجتي التي تلفها الغيوم
بجوّها المحموم
.. عن نظرتي الشاردة الأغوار
تمعن في اكتشاف حكمة الأقدار
... وفي اختلاف الليل والنهار
يضيعُ معنى الضعف والإصرار

* * *

وتسألين يا حبيبتى عن قلبي الملهبِ الأوارِ
وسحتى المصفرة المضطربة
كغابة محترقة

فى داخل الأدغال

... كصورة مرسومة على ذراع حائط قديم

للاجىء شيخٍ معفّرٍ العُثنون

تلفظه العيون

* * *

وتسألين ما الذى يجعلنى أثور

من غير ما سبب

إذا التقي الرفاق

وأعشوشبت بهم خرائب النفاق

* * *

وتسألينى عن أثر الجراح

كالوشم فى يدى مختلف الأطوال

تفوق فى ازدحامها الظلال

وتحسد الأطلال . . .

. . عن نُدْبَةٍ في جبهتي تملؤني اعتزاز

تحدّرت من فوق أنْفِي الصَّقِيلُ

ورثتها من ليل أَرْضِنا الطويلُ

لا تقلقى فإنها وسام

* * *

وتسألين . . تسألين . . تسألين !

من دونما جواب

معذرةً حبيبتى . . لا تُكثري السؤال . .

معذرةً فإننى لا أحسن الجواب . . !

أَوَاهُ يا حبيبتى لو نكتفى بالحب والهيام

والعيش في الأوهام

وعالم الأحلام

وبالحديث عن مستقبل بهيج

مضمخ الجيوب

بالعطر والطيب

والصدق والوئام . .

. . . عن منزل صغير

كحبنا الصغير

يضمنا في قلبه الكبير

في آسيا . . أفريقيا . . في كوكب المريخ

في أي موطن . . لكنه بعيد . .

لا وائل به ولا نزار

ولا خديجة ولا الرباب

حبيبتى . . ما أجمل البعاد . . .

أحببتها : مرابع الأجداد

فى القدس . . فى الجولان . . فى السواد
لكنى كرهتُها فى حوزة الأحفاد
وضِقتُ بالأسىادِ والعبيد .
أواه يا حبيبتي لمجدنا المصلوب . !
. . لعزنا الذى بعثه الطغاه
فى العاصف المسعور
معذرة . . لا تُكثرى السؤال . .
عما يُكنّ الغدُّ للأحباب
فإننى لا أحسن الجواب . .
ولتسألنى إن شئتِ قُدرنا السليبُ
ففى دموعه . . فى دمه الصبيب
يرتسم الجواب . .
ولتسألنى فينيقيا : فى صُورَ والجُولان . .

وَحَبَّ عَلَ فِي قِرطَاجَةِ يَسْتَلَهُمُ الْإِبَاءُ

مِنْ شَرْقِنَا الْحَبِيبِ . .

وَلَتَسْأَلِي (الشَّهْبَاءُ)

عَنْ سَيْفِهَا يَخْتِطِفُ الْأَعْدَاءُ

وَيَدْعُ (الْأَسُودَ) فِي مُسْتَنْقَعَاتِهَا تَلُوبُ

وَلَتَسْأَلِي (حَطِينِ) عَنْ (صِلَاحِ)

هَلْ رَقِصْتَ ضِفَائِرُ الصَّبَاحِ

إِلَّا عَلَى قَعْقَعَةِ السِّلَاحِ

وَهَادِرِ الْجِرَاحِ . . . ؟

وَلَتَسْأَلِي عَنْ (قُطْزَ) .. عَنْ (بَيْبَرَسَ) فِي (جَالُوتَ)

هَلْ تَرَكَا تَارِيخَنَا يَمُوتُ . . . ؟

وَلَتَسْأَلِي بَيْرُوتَ عَنْ دِمَائِنَا

فِي كُلِّ شَارِعٍ وَكُلِّ مُنْحَنَى

فِي كُلِّ تَلَّةٍ كَانَ لَنَا لِقَاءٌ . .
يُرَوِّى لِكُلِّ النَّاسِ قِصَّةَ الْإِبَاءِ
وَضَاعَتْ الدَّمَاءُ
وَزُلْزِلَ اللَّقَاءُ
وَمَاتَ الْأَصْدَاءُ
وَهَا تَصَاعَدَتْ فِي الْإِفْقِ مِنْ جَدِيدٍ
أَصْوَاتُنَا تَسْتَصْرِحُ الْوُجُودَ
فَهَلْ يَفِيدُ يَا حَبِيبَتِي مَعْرِفَةَ الْجَوَابِ
وَنَحْنُ فِي اللَّحُودِ . . ؟

١١-٩-١٣٩٦ هـ

الوداع الدامي

(في بيت صغير تُرى الأم وابنها خالد
وأبو كمال وحفظي)

الأم :

ابني الوحيد ويا منار حياتي
لا تتركني قد يحين مماتي !

أقضى بلا ولد يؤنس وحدتي
وبدون من يبكي ليوم وفاتي

خالد :

(كُفِّي النواح فقد دعاني الداعي
وتجلدى أماه يوم وداعي)

وطني دعاني للجهاد وإنني
نحو المكارم والجهاد لَسَاع
القدس يا أمّاه في أيدي العدا
كالشَّاء غابت عن عيون الراعي
تَلَقَى المهانة في الصباح وفي المسا
والناس يا أمّاه نهَبَ صِرَاع
لا بدَّ من حربٍ تردُّ بلادنا
وتزيلُ قسوةَ هذه الأوضاع
والدمُّ يا أمّاه يغسل عارنا
وينير درب الحق والإمراع
أنا إن أمتُ أمّاه أفدى موطني
وأعيد دين الله للأصقاع

فلتفخرى بشجاعتي وبسالتى
نفسى الفداء لموطنى المتداعى
إنى أُحبُّك ، والبلاذُ أُحبُّها
ومحبةُ الإسلام فى أضلاعى
من أجلكم أمّاه أبذلُ مهجتي
وأصدُّ جيشَ الغدر والأطماع
يا حارتي يا بلدتي يا أمّتي
كونوا معى بالقلب والأسماع
ولتبذلوا فى الحق كلَّ معونة
فالله ينصر كلَّ عبد ساع

الام :

سر يا بُنَيَّ ولا تَخَفْ
سر سالما نحو الهدف
فأَبوكَ مثلكَ قد قَضَى
بطلا ، وما هذى صُدَفَ
إن البطولة معدن
في العُربِ أَسَّسه السَّلفُ
والثَّار طَى نفوسكم
صوتٌ يدمدم لا يكُفُ

حتى تنال رغبَها
في عِزةٍ وعلوٍّ كَف
أَوْ ، لا ، فتبذلُ روحَها
وتموتُ في ساح الشَّرَفِ

أبو كمال :

حَيَّتِ من أُم عَظيمة
شاركتِ في البَلوى الأليمة
أَحْيَتِ في أَذهاننا
ذاتَ النطاقين الكريمة

دفعْتُ بعبد الله أن
يرضى الشهادة لا الهزيمة
قويّت من عزماتنا
بالصبر للحرب الأثيمة

حفظى : أما أنا فلقد تركت أُخيتى
تبكى بحزن قاتل ومروّع
وتقولُ يا حفظى الذى فارقتنى
سأظل أبكى دائما بتوجع
حتى تعودَ من الحروب مظفراً
وأضمّ صدرك لِلحشا والأذرع

وإذا تموتُ أموتُ بعدك يا أخى
ما قيمتى إن لم تعيش أو ترجع . ؟

« بينما هم كذلك إذ يحسون بدورية
إسرائيلية قادمة نحوهم »

الأم : « تتطلع من شقوق الباب »

ما هذه البليّة إنى أرى دورية
تقصد باب بيتنا فى عينها الأذى
كافعوان حاقدا سطا على ضحية

أبو كمال :

إخوانى الأباة أماننا الطغاة

وليس ما ينجينا منهم إلا الثباتُ
على الكرمى :

هيا اضرب اضرب يا أخى

لا تضرب . . لا تصرخ

هذى مواطن الفدا

يفوز بالنعمة السخى

« فى هذه الأثناء تقترب الدورية

من الباب فيتبادل معها الفدائيون

الرصاص فتبادُ الدورية ، وتصيب

رصاصةً يهوديةً خالداً »

خالد (ملقى على الأرض)

مرحبا بالممات إن كان دمي
تستقى منه دوحة الأحرار
ولتسيروا إلى الكفاح بعزم
يا صحابي . . إلى طلوع النهار
ولتكونوا كأهل بدرٍ جلادا
أو كحطين في الوطيس الضاري
لا تهابوا المنون بل جربوه
فهو أحلى من احتمال الصغار

الأم : (مكبة فوقه باكية)

يا خالدُ الحبيب أودتُ بك الخطوبُ
يرحمُكَ الإله يا أُملى الرحيبُ

خالد : لاتجزعني أماه إني واحدٌ

من شعبنا المطرودِ في الصحراءِ

وسط الخيام يعيش شعبي كله

وبلاده في قبضة الأعداءِ

بالخير تزخر كالجنان رحابها

قد دنستها زمرة الدخلاءِ

إن اليهود معرةٌ ببلادنا

لا تنهى إلا بمثل دمائي

فتحُ ستَّارٍ لي بكل ضراوة

فلتفخرى أنى أموتُ فدائي

الجميع: المجدُ للوطن الحبيب ، وحُلمه

فتحٌ تحقُّقه بإذن الله

مُت في سبيل الله خالدٌ وانتظرُ

نصرا قريبا مُزهرا بالله

يا فتحُ عيشي قائدا لنضالنا
إِنَّا نجاهد في سبيل الله
الله أكبرُ يا بلادي كبرى
والكبرياءُ جميعها لله



المحتويات

صفحة

٥	الإهداء
٨	رباه
١١	قافلة الصباح
١٥	شفاه الظلام
١٩	أطلال كرامة
٢٢	غناء الجرح
٢٨	إعتذار
٣٣	ضيق
٣٦	حصاد الشوك
٤٢	نثار النعش
٤٥	أمسية فى العيد
٤٨	إلى مسافرة
٥٥	يأس
٥٨	رحلة الضباب
٦٢	عيون الفجر
٦٩	نداء المجد

صفحة

٧٥	الأنشودة المبسووة
٧٩	أغنيات تأمة
٨٣	عمد الأحران
٩٢	من ألمان الأرف
٩٨	أزمة نور من أطفن
١٠٣	النأوى الأالة
١٠٧	أفن المأاف
١١٢	الأرف
١١٧	أل الأعر
١٢١	سن وأأم
١٢٨	الأاع الأامى

دارالاصناف والفرمان